

## التبيان في تفسير القرآن

(388) (اليمان) (160) آيتان - هاتان الآيتان معطوفتان على ما تقدم. قال الزجاج: قوله: " فبظلم " بدل من قوله: " فيما نقضهم ميثاقهم " والعامل في الياء قوله: " حرمانا عليهم طيبات " لما طال الكلام أجمل (تعالى) ما ذكره هاهنا في قوله: فبظلم واخبر انه حرم على اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذين واثقوا الله عليه، وكفروا بآياته، وقتلوا أنبياءه، وقالوا، البهتان على مريم وفعّلوا ما فعلوا مما وصفه الله في كتابه طيبات من المأكّل وغيرها، وكانت لهم حلالا، عقوبة لهم بظلمهم الذي أخبر الله عنه لانهم لما فعلوا ما فعلوا، اقتضت المصلحة تحريم هذه الاشياء عليهم. وهو قول مجاهد واكثر المفسرين. وقوله: " وبصدهم عن سبيل الله كثيرا " يعنى بمنعهم عباد الله عن دينه وسبيله التي شرعها لعباده صدا كثيرا، وكان صدهم عن سبيل الله بقولهم على الله الباطل، وادعائهم ان ذلك عن الله، وتبديلهم كتاب الله وتحريفهم معانيه عن وجوهه. ومن أعظم ذلك جردهم نبوة محمد (صلى الله عليه وآله) وتركهم بيان ما قد عملوا من امره من جهل امره من الناس، وهو قول مجاهد وغيره. وقوله: " وأخذهم الربا " يعنى على رؤوس أموالهم بتأخيرهم له عن محله إلى محل آخر وقد نهوا عنه يعنى عن الربا، وأكلهم اموال الناس بالباطل يعنى بغير استحقاق، ولا استيجاب. وهو ما كانوا يأخذونه من الرشا على الاحكام، كما قال تعالى: " واكلمهم السحت لبئس ما كانوا يعملون " ومنه ما كانوا يأخذونه من اثمان الكتب التي كانوا يكتبونها بأيديهم، ويقولون هذا من عندنا، وما اشبه ذلك من المآكل الخسيسة الخبيثة، فعاقبهم الله تعالى على جميع ذلك بتحريم ما حرم عليهم من الطيبات. وقوله: " واعتدنا للكافرين منهم عذابا " معناه وجعلنا للظالمين أنفسهم بكفرهم بالله، وجردهم رسوله محمد (صلى الله عليه وآله) من هؤلاء اليهود العذاب الاليم. وهو المؤلم الموجه يصلونها في الآخرة عدة لهم. قال ابو علي: حرم الله (تعالى) هذه الطيبات على الظالمين منهم عقوبة لهم على ظلمهم ومن لم يكن طالما منهم نسخه منهم اما على لسان عيسى أو علي لسان محمد (صلى الله عليه وآله)